. @ 290 @

(^ ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا ا وكفى با حسيبا (39) ما كان محمد أبا أحد من) * * * لداود وسليمان من النساء . وذكر (بعضهم) ، أن المراد من الآية تشبيه حال النبي بحال داود ؛ فإن داود هوى امرأة فجمع ا بينهما على وجه الحلال ، وكذلك الرسول هوى امرأة فجمع ا بينهما على وجه الحلال . .

قوله : (^ وكان أمر ا قدرا مقدورا) أي : قضاء مقضيا . .

قوله تعالى : (^ الذين يبلغون رسالات ا ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا ا) أي : [خشية] تحول بينهم وبين معصيته ، وهذا هو الخشية حقيقة . .

وقوله : (^ ولا يخشون أحدا إلا ا) أي : غير ا ، ومعناه : أنهم لا يراقبون أحدا فيما أحل لهم . وفي بعض (الآثار) : من لم يستح مما أحل ا له خفت مؤنته . .

وقوله : (^ وكفى با حسيبا) أي : حافظا ، ويقال : محاسبا ، تقول العرب : (أحسبني) الشيء أي : كفاني . .

قوله تعالى : (^ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أكثر المفسرين أن المراد منه زيد بن حارثة ، ومعناه : أنه ليس بأبي زيد بن حارثة ، فإن قيل : أليس انه قد كان له أولاد ذكور وإناث ، وكذلك الحسن والحسين كانا ولديه . .

وقد ثبت عن النبي أنه قال للحسن بن علي : ' إن ابني هذا سيد يصلح ا به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ' . .

وفيه إشارة إلى الصلح الذي وقع بين أهل العراق وأهل الشام حين بايع الحسن معاوية وسلم إليه الأمر ، والقصة معروفة . والجواب عنه من وجهين : أحدهما : أن @ 291 @ .

(^ رجالكم ولكن رسول ا وخاتم النبيين وكان ا بكل شيء عليما (40) يا أيها الذين آمنوا اذكروا ا ذكرا كثيرا (41) وسبحوه بكرة وأصيلا (42) هو الذي يصلي) * * * * معنى قوله : (^ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أي : أبا رجل لم يلده ، ولم يكن ولد زيد بن حارثة ؛ فلم يكن أباه ، وقد كان له أولاد ذكور ولدهم وهم : القاسم ، والطيب ، والطاهر ، وإبراهيم رضي ا عنهم وجعل بعضهم بدل الطاهر المطهر . .

والجواب الثاني : أنه قال : (^ من رجالكم) وهؤلاء كانوا صغارا ، والرجال اسم يتناول البالغين . وروى عطاء عن ابن عباس أن ا تعالى لما حكم أنه لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ، ولو أعطاه ولدا ذكرا يصير رجلا لجعله نبيا . .

وقد قال بعض العلماء : ليس هذا بمستنكر ، ويجوز أن يكون له ولد رجل ولا يكون نبيا ، وما ذكرناه محكى عن ابن عباس ، وا أعلم . .

وقوله : (^ ولكن رسول ا وخاتم النبيين) وقرئ : ' خاتم ' بنصب التاء ، فأما قوله : (^ وخاتم النبيين) بالفتح أي : آخر النبيين ، وأما بالكسر أي : ختم به النبيين . .

وقوله : (^ وكان ا بكل شيء عليما) أي : عالما ، وقد ثبت برواية جابر بن عبد ا أن النبي قال : ' مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة منها ، فجعل كل من يدخل الدار يقول : ما أحسنها وأكملها لولا موضع اللبنة ، فأنا اللبنة ، ولا نبي بعدي ' . .

وفي بعض الغرائب من الأخبار : أن النبي قال : ' لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه نبي ، ولا نبي بعدي ' . .

قوله تعالى : (^ يا أيها الذين آمنوا اذكروا ا ذكرا كثيرا) فيه قولان : أحدهما :